جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة : الثانية

المادة: تاريخ الحضارات القديمة

عنوان المحاضرة : الأقوام العربية في بلاد الشام

أسم التدريسي : م.د. محمد مولود محمد

الإيميل الجامعي للتدريسي : Mohammd.Molood@tu.edu.iq

الاقوام العربية في بلاد الشام

- الأموريون :

أمور - الصيغة الاكدية للتسمية السومرية (مار - تو) بمعنى الغرب وهذا المنسل، ذو مدلول جغرافي عندهم يعني بلاد الشام بالنسبة لبلاد وادي الرافدين، كما عن هذا الاسم على الاله القومي للاموريين ثم استعمل البابليون كلمة امورو للتدليل على كل بلاد الشام حتى أنهم سموا البحر الابيض المتوسط ببحر امورو العظيم لقد وردت اولى الاشارات التاريخية إلى أرض الأموريين في عصر سرجون السلالة الاكدية) . وعلى كل فان الأموريين هم أكبر البطون العربية التي استوطنت اجزاء مختلفة من بلاد الشام وفي مدة قصيرة استطاعوا أن يؤسسوا سلالاتهم في سوريا والفرات الاوسط وفي العراق وفي آشور ، واعظم سلالة آمورية في العراق هي سلالة حمورابي (العهد البابلي القديم ، ففي بلاد الشام كان الأموريون يلعبون الدور الرئيسي في الاحداث السياسية وخصوصاً عندما بدأوا يهددون بلاد وادي الرافدين في زمن الملك الاكدي شار كلي - شري) ثم كانت هجراتهم الضخمة ابان حكم ابي سن) آخر ملوك سلالة اور الثالثة آخر سلالة سومرية ، بحيث ادت في النتيجة ان تقضي على هذه السلالة وأقامت في بلاد وادي الرافدين دويلات أمورية مهمة . وبما أن بلاد الشام الداخلية كانت بوجه عام مراكز مهمة للدويلات الامورية بيد أن الموجات التي انحدرت إلى بلاد وادي الرافدين جاءت بالدرجة الأولى من البوادي الكائنة في غرب الفرات، بادية الشام وبادية العراق، ومن أعالي الفرات وشمال مابين النهرين حيث سبقت الاشارة في المصادر المسمارية اني خصت المرتفعات المسماة جبل (بسار) بانها موطن الأموريين الذين احتك بهم سكان وادي الرافدين ومنها نزحوا اليه حيث تذكر المصادر المسماوية المنطقة بالتحديد وهي ما بين تدمر ودير الزور... لقد تمركز الاموريون في الاقسام الشمالية من بلاد الشام ثم اخذوا ينتشرون في اواسط سورية وفي لبنان حتى امتدوا جنوباً إلى فلسطين وكونوا امارات مهمة في بلاد الشام مثل ماري تل الحريري وقطنة وحماة ودمشق وارواد والبطرون وجبيل وهداكو (حلب) . وتذكر الرسائل المهمة التي زودتنا بها الحفريات (١) في مدينة ماري أن الأموريين في القرن الثاني عشر قبل الميلاد كانوا يسيطرون على المنطقة الممتدة من البحر المتوسط إلى بلاد عيلام . . يستدل من هذا أن الاموريين لم يقتصر نشاطهم على تأسيس دولة في منطقة الفرات الاوسط واجتياح سوويا وانما اسسوا في بلاد وادي الرافدين حكماً واسسوا عدة دويلات مهمة ؟ وعلى ذكر الكتابات التي زودتنا بها الحفريات الفرنسية في مدينة ماري تل الحريري) قرب البوكمال ، كان من أعظم ما كشفته اعمال التنقيب في العصور الحديثة فقد تضمنت أكثر من ٢٠,٠٠٠ الف لوح مسماري وهو عدد لم يخرجه أي موقع آخر باستثناء نينوى ، وتمثل هذه الالواح المكتوبة بالخط المسماري البابلي القديم وباللهجة العربية الغربية مكتبة الملك العربي الاموري (زمرلم) آخر ملوك مدينة ماري التي كانت العاصمة الأمورية منذ الألف الثاني قبل الميلاد والتي ضمت اليها معظم البلاد السورية. لقد كشفت هذه الحفريات عن الاشياء المهمة في هذه المدينة في عهدها الاموري كالقصر الملكي الواسع الذي يشغل مساحة تقدر بستة فدادين وجدت فيه أكثر من (٣٠٠) غرفة زينت جدران الكثير منها بصور متقنة الصنع للرجال والالهة هذا بالاضافة إلى الرسوم الملونة بالالوان الزاهية والتي تمثل الملك الاموري زمر لم يتسلم من الالهة - رموز السلطة. وهذا القصر ووثائقه شاهد على

حضارة العرب الزاهرة في تلك الفتره السحيقة في القدم . ان هذه الوثائق الخطيرة والتي تتضمن أنواعاً (1) مهمة من الوثائق والسجلات الملكية الخاصة ومنها الوثائق والرسائل التجارية والادارية التي ترجع إلى الملك زمر لم ١٧٣٠ – ١٧٠٠ قبل الميلاد، قد القت الضوء الكثير على جوانب مهمة في تاريخ بلاد الشام عامة والأموريين وتاريخ الشرق الأدنى بصورة خاصة و كذلك اخبرتنا عن العلاقات الدولية بين سوريا واقطار الشرق القديم هذا إلى جانب نواح مهمة عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الى جانب تعريفنا بمدن لعبت دورا مهما في كافة نواحي الحياة العامة فقد ورد اسم مدينة. خلبو» حلب كعاصمة لمملكة اموربة اسمها «يمخد» واسم ملكها، يريم - لم . وان مدينة جبلا ، جبيل ، كانت مركزا مهماً لصناعة الملابس ومدينة قطنا من المراكز الادارية المهمة وحران كانت امارة أموربة - ويفهم من الالواح المارة الذكر ان الأموريين استعملوا عربة تجرها الخيول كما استعملوا النار في أحوال الدفاع والاستخبارات إلى جانب الازدهار الاقتصادي الناتج عن التقدم الزراعي والصناعي والتجاري (٢) وخصوصا التجارة الدولية مع اقطار الشرق الادنى . كما يفهم ان الأموريين كانوا واسطة التجارة مهمة بين اقطار البحر المتوسط (بحر آمورو وبين بلاد وادي الرافدين هذا بالاضافة إلى نشر الثقافة العربية والتأثيرات الفنية ان الدويلات الاموربة لعبت الدور الكبير على المسرح السياسي بعد منتصف الألف الثاني قبل الميلاد بعد أن استعادت نشاطها بعد أفول نجم الامبراطورية البابلية القديمة وظلت إلى زمن تأسيس الامبراطورية المصرية حيث بدأت مصر توسعها لاجل بناء امبراطورية لأول مرة وجعلت قسما كبيراً من سوريا تحت سيطرتها هذا إلى جانب مراكز القوى في المنطقة المتمثلة بالآشوريين وظهورهم على المسرح السياسي وكذلك الحثيين ، وبين هذه المراكز القوية المتصارعة

انحصرت الدويلات الأمورية في سورية الوسطى .

وتشير الرسائل المعروفة برسائل تل العمارنة في مصر ان احد ملوك الامارات الأموربة المدعو عبد عشرتا و اى عبد الاله ، حاول ان يتدخل في هذا الصراع الدولي ويثبت اقدامه في المنطقة السورية ويحصل على بعض الاستقلال . هذا ما لمسناه من الرسائل المتبادلة مع المنوفيس الثالث منتهزاً فرصة النزاع بين الدولة الحثية والدولة المصرية وكان عبد عشرتا يحكم في مملكة مقرها مدينة ارقة (شمال شرق طرابلس في اعالي نهر العاصي . ومن خلال تفحص فحوى الرسالة يتبين قدرة هذا الملك وحنكته السياسية في استغلال الظروف باظهار الولاء للفرعون مع تستره في تكوين قوة تقف ضد الزحف المصرى الحي. وبالنتيجة فقد اكتسب لنفسه مناطق جديدة حيث انه استولى على المدن السورية الواحدة بعد الاخرى على طول الساحل وفي الداخل احتل قطنة وحماة وغوطة دمشق وارواد والبترون وجبيل مما حدا باحد امراء الكنعانيين المتحالفين مع فرعون مصر و امنوفس الرابع اخناتون صاحب الدعوة الدينية الجديدة باخباره عن اعمال عبد عشرتا وتضرعه إلى الفرعون بارسال المساعدة ولكن رسائله كانت دون جدوى وفي الاخير تحرك امنوفس وارسل فصيلة من الجنود الا أنها لم

تستطع استرجاع الممتلكات المصرية . ان الرسائل التي ارسلها الامير الكنعاني رب - عدى إلى فرعون مصر مبينا فيها الوضع (١) العام في المنطقة السورية تبين لنا قوة الاموريين وسيطرتهم السياسية على بلاد الشام وخصوصا اذا عرفنا فيما بعد من رسائل تل العمارنة ان مصر قد خسرت كل ممتلكاتها في بلاد الشام عندما توفي عبد عشرتا تابع ابنه المدعو عزيرو نفس الاسلوب بل ان هذا الملك كان اشد من ابيه حيث استطاع هو واخوته وحلفائه ان يستولوا على مدن جديدة اخرى . وهذا وارد في رسالة الأمير الكنعاني) عدى عندما بعث برسالته المكتوبة بالخط المسماري : «ان ملوك كنعان عنده كانوا يرون المصريين يهربون من امامهم ولكن ابناء عبد عشرنا الان يهزأون بشعب مصر ويهددوني باسلحة دموية .. لقد سيطر الأموريون على كل سوريا وانتقلوا إلى الجنوب في فلسطين مكونين امارات عربية جديدة وصاروا اسياد المنطقة في بلاد الشام كلها لقد خلف لنا هؤلاء العرب حضارة متميزة بمميزات خاصة تدل على عظمتهم وقدرتهم على الابداع والابتكار من خلال ما تركه لنا الاموريون من تراث ومن خلال النصوص الآثارية والمكتشفات المعاصرة في مناطق خارج حدود الاقليم الاموري نستطيع ان نكون صورة حقيقية عن اهم المنجزات الحضارية للاموريين ، فاللغة الأمورية التي تكلموا بها هي احدى اللهجات العربية القديمة التي زودتنا بمعلومات وافية عنهم ومن خلال الآثار المكتشفة في بلاد الشام والعراق وبلاد وادي النيل نستطيع ان نتبين الصورة الممثلة للانسان العربي الاموري حيث الشكل العربي ذو الانف الاقني والطول المعتدل والرأس المستدير والعيون الرمادية اللون واللحي السوداء والملابس المنسوجة نسجا دقيقاً ذات الالوان المتعددة يزينها السلاح المحمول ، كما وصفه الشاعر السومرى قبل اكثر من ٢٠٠٠ عام حين قال : و بالنسبة للاموري السلاح هو رفيقه فلا يعرف الخضوع ، اما بالنسبة للديانه الامورية فلا تختلف عن ديانة عرب الصحراء في سوريا وجزيرة العرب من حيث تعدد الالهة وعبادة مظاهر الطبيعة ، وإلى جانب الله القبيلة امور: وهو الله الحرب، هناك عدد من الالهة جاءتنا اسماءها مع الالهة الكنعانية وكان اهمها حدد او هند وهو الله المطر والصواعق والعواصف ويقرن عادة مع الثور والصاعقة ثم اصبح بعد ذلك البعل الاعظم (هبل)، هذا إلى جانب الله رئيسي آخر هو رشف وربما كان يمثل النار . هذا بالاضافة إلى الاله دا كان باعتباره الله الخصب .. وكان للاله امورو شريكة تسمى عاشرة (عشتار) وتتصف بنفس صفات عشتار البابلية (الهة الحب والحرب) وكذلك توجد طقوس دينية بارزة عند الأموريين هي العمود المقدس وكان يمثل على ما يظهر الله القبيلة وتقام هذه الانصاب في اماكن مطهرة كالكهوف مع مذبح من الحجر تقدم عليه القرابين .

- الكنعانيون :

الكنعانيون عرب استقروا في السواحل من بلاد الشام ونراهم منذ زمن قديم في الساحل الجنوبي منه يتقدمون نحو الشمال منذ اواخر الالف الثالث قبل الميلاد وكأبعد حد يوجدون في منطقة اوغاريت (رأس شمرة) . ان الكنعانيين والأموريين قبيلة واحدة استقرت في بلاد الشام جنبا الى جنب الا ان الاختلاف الموجود يرجع بالدرجة الأولى في استيطان كل منهما في قسم خاص من بلاد الشام حيث تم التأثر بالحضارات التي سبقتهم بماذا في المنطقة العربية فالاموريون تأثروا بالحضارة العراقية القديمة (حضارة بلاد تامر سوادي الرافدين) اما

الكنعانيون فتأثروا وأثروا في الحضارة المصرية القديمة) حضارة بلاد وادي النيل (وهذا ما لمسناه من خلال دراسة التاريخ بحيث نرى ان منطقة جبيل قد لعبت الدور الكبير في نقل التجارة والافكار الى بلاد وادي النيل منذ العهود القديمة ان اسم الكنعانيين مأخوذ من الكلمة العربية القديمة ذات الجذر (كنع) التميه والتي تعني الارض الواطئة بالاشارة الى موطنهم اي الساحل وكان اسم بلاد كنعان يطلق في اول الامر على الساحل والقسم الغربي من فلسطين ولكنه استعمل بعد ذلك ليشمل قسماً كبيراً من سوريا وكل فلسطين (حتى التوراة تطلق على جميع سكان فلسطين اسم الكنعانيين) وهذا يدحض افتراءاتهم في الحق في فلسطين . وهناك اشارات عدة في مواضع كثيرة من بلاد الشام تشير الى قدم استيطان الكنعانيين في هذا الجزء من الوطن العربي الممكن تشير الى اصلها الكنعاني ، اما كلمة (فونكس) التي تعني فينيقي بالاغر فمعناها الصبغ الارجواني الذي اشتهر الكنعانيون بتحضيره من الاصدار البحرية ومن هنا اطلق الاغريق هذه الكلمة على من تاجر معهم من الكنعانيين وهكذا اصبحت كلمة الفينيقيين ترادف كلمة الكنعانيين في نهاية القرن الثالث عشر قبل البلاد سكن الكنعانيون في بلاد الشام في قرى ومدن زراعية تطورت الى مدن كبيرة عامرة تحفها اسوار عالية شيدت فوقها الابراج المنيعة حماية . غزوات العدو ونعرف من خلال دراسة التاريخ المقارن في المنطقة العربية وخصوصاً عندما ظهرت الامبراطوريات الثلاثة المصرية والاشورية والحثية في اواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد حيث تمتعت المدن الكنعانية لم يدم طويلا حيث خضعت بشيء من الاستقلال ، أن هذا الاستقلال الدويلات الكنعانية للسيطرة البابلية والمصرية والحثية ان هذه المدن الساحلية لم تتوفر لها الظروف الكافية لتكوين دولة كبيرة بل كانت تحت رحمة الامبراطوريات القوية المتصارعة ، هذا الى جانب ان هذه الدويلات لم يكتب لها ان تتوحد بسبب امتدادها الى اكثر من ٣٠٠ كيلومتر وصعوبة مواصلاتها البرية التي تعترضها وديان ومرتفعات كونتها السيول المنحدرة عرضياً من الجبل الى الساحل كذلك توزع السكان فيها على عدد من المدن احتل كل منها موقعاً ممتازاً للنشاط البحري او ارض داخلة في البحر ولم يجمع بينها اتحادا وتحالف بل اضعفها التنافر والتنافس اللذان قاداها الى التحارب والقتال احياناً وهذا ما لمسناه عندما ناصبت صور

وصيدا بنوع خاص من العداء الطويل ولم يتح لمدينة واحدة حتى ولو استفادت مما الحقه الاجنبي بمنافستها ان تبسط نفوذا واسعاً او دائماً لقد كشفت التنقيبات الأثرية الحديثة عن آثار تلك المدن العربية الكنعانية